

كلمة رئيس جامعة القديس يوسف الأب سليم دكاش اليسوعي
في زيارة دولة الأستاذ نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني
يوم السبت، الواقع في ٢٩ أيلول ٢٠١٢

دولة الأستاذ نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني المحترم،

صحيح أننا أتينا يا دولة الرئيس للقاء بكم لقاءً بروتوكولياً بمناسبة انتخاب رئيس جديد للجامعة القديس يوسف يرافقه نواب الرئيس وعمداء الكليات، إلا أنّ الصفة البروتوكوليّة لا تحجب مطلقاً العلاقة الروحيّة العميقة التي تربطنا بكم وقد توطّدت بين شخصكم الكريم وجامعة القديس يوسف، وقد جاء خطابكم في يوم ستّة وعشرين من شهر نيسان المنصرم في احتفال إطلاق كلية اللغات فيها حدثاً تربويّاً روحياً ثقافياً، حيث ذكرتنا فيه بأنّ "اللغة هي الذهاب إلى الحياة وهي رؤية المستقبل وإنّ اللغة جسر العبور إلى الناس وإلى كلّ الجهات"، وهي التي تأخذ بيدنا إلى حرّيّة التعبير وحرّيّة الانتماء. في ذلك اليوم أطلقتم صرخة الدعوة لنصرة لغتنا العربيّة والتصديّ لكارثة لغويّة تهدّد سيادة لبنان. واستحسنّا نحن معشر اليسوعيّين ما قلتموه فينا وفي الجامعة حين أشرتم إلى المحبّة التي تشعّ من أمكنة الآباء اليسوعيّين من مدارسهم ومعاهدهم وجامعاتهم التي كان لها دورها في صياغة النهضة الفكرية العربيّة ومواكبة الحداثة وفي زيادة الحسّ النقديّ وتعزيز مبادئ الحرّيّة وتنمية الحوار الإسلاميّ المسيحيّ. وهذه كلّها عبارات تشكرون عليها، إلاّ أننا في واقعنا اليسوعيّ نعتبرها تحديّات مستديمة لا بدّ من العمل من أجل إنجازها وتحويلها دوماً إلى الواقع اليوميّ المعيش.

دولة الرئيس،

يقول أمير المؤمنين الإمام علي: "لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل". واعتقادي أنّ هاتين الجملتين تلخّصان أيّما تلخيص رسالة التربية ومهمّة الجامعة على وجه الخصوص وقد حملت جامعنا هذه المهمّة منذ سنة ١٨٧٥. وإنّها وإنّ أصبحت بفعل العمر كالسيدة العجوز أو كالسيد العجوز، فإنّها في شبيها، ما تزال شابّة بالأجيال الشابّة التي تغرف العلوم من معينها، العلوم بمختلف ألوانها وأشكالها الوضعية والتكنولوجية والطبية والهندسية والأدبية والفنية والدينية والمّا بين دينية إذ أسّست الجامعة منذ خمس وثلاثين سنة (٣٥) مركزاً ومعهداً للحوار الإسلاميّ المسيحيّ يقوم لا على العلم النظريّ فقط بل على

التدريب على تطبيقية الحوار ومعالجة النزاعات وعلى مدّ الجسور وبالتالي القضاء على الجهل وعلى الفقر المعنويّ الذي يؤذي الإنسان مرّتين في عقله وفي قلبه.

ولن أطيل الكلام ولن أخرج عن التربية عندما أقول أننا نحاول صادقين أن نجعل من انتخابات الهيئات الطلّابيّة في جامعاتنا مجالاً للتربية على الديمقراطية والحريّة والحوار وقبول الآخر بحيث تكون هذه التربية صناعة وطنيّة بحقّ. إنّنا نريد أن تتحوّل لحظة الانتخاب إلى نهج وإلى مناهج حياة ديمقراطيّة وإلى ثقافة قبول الآخر المختلف ضمن الوطن الواحد والجماعة الواحدة والمذهب الواحد، ناظرين إلى أنّ تخرّج اليسوعيّة طلاباً يكتنزون العلم والكفايات القويّة الكفوءة وكذلك الخير في ممارسة قيم المواطنيّة الصادقة وللعيش المشترك القويم.

وإنّنا كما بالأمس نضع دوماً وأكثر من أيّ وقت مضى إمكانيّات الجامعة التعليميّة والبحثيّة في خدمة الخير العامّ، راجين أنّ تتكامل وأنّ تتجدّد القوانين التي تحكم مسارات الحياة الجامعيّة ورسالة الجامعة. فنحن وإياكم مقتنعون بأنّ قيمة المرء ما يُحسنه كما يقول صاحب منهج البلاغة، ومسؤوليتنا كبيرة في هذا المجال بأن نعطي الطالب اللبناني والعربي القيمة العلميّة والأدبيّة والوطنية الكبيرة فنفتخر به ويفتخر به لبنان إذ أنّ الموارد البشريّة اللبنانيّة المثقفة هي بحقّ ثروة لبنان قبل أن تزداد عليها ثروته السياحيّة واليوم وغداً ثروته النفطية القابعة قفي عمق المحيط.

عشتم دولة الرئيس وكنتم لنا شاهداً للحقّ وللعدالة في كلّ لبنان من بقاعه وشماله وجبله وجنوبه الصامد حيث تنتشر جامعتنا. ونحن وإياكم صامدون في قلب العاصمة حيث جامعتنا تعمل للعلم وللتطوّر وللوحدة في آن وحيث أنتم مؤتمنون على هذه الوحدة وعلى مبدأ مشاركة الجميع في صنع القرار.

ألا سدّد الله خطاكم ووجّه أعمالكم نحو النجاح وأفاض عليكم خير البركات وأثمن المكرّمات. عشتم وعاش لبنان.